اتجاهات طلبة قسم الفنون الموسيقية نحو الموسيقيين الشعبيين في العراق

أ. م. مهيمن ابراهيم الجزراوي
جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة

ملخص البحث:

الفنون الشعبية بمختلف أشكالها وأنواعها هي القاسم المشترك الذي يجمع بين جموع جماهير الشعب العراقي ، والموسيقى الشعبية هي إحدى هذه الفنون. ومنذ القدم كان للموسيقي الشعبي دور مهم وبارز في المجتمع العراقي ، رغم عدم خلو الامر من السلبيات والمساوئ ، فهو نابع من روح وضمير الشعب يتأثر بهم ويؤثر فيهم ، من حيث مشاركته مختلف أفراد المجتمع في احلامهم وافراحهم واحزانهم ، سواء كان ذلك في المناسبات الدينية أو الدنيوية وهي كثيرة ومتنوعة في المجتمع العراقي ، إذ يتطلب منا الموضوع الوقوف على دراسته وبحثه وتحليله من وجهة نظر موسيقية متخصصة في هذا المجال ، الامر الذي قد يعكس اتجاه ايجابي أو سلبي لطلبة قسم الفنون الموسيقية نحو الموسيقيين الشعبيين في العراق.

يتكون البحث من خمسة مباحث ؛ تناولنا في المبحث الاول منه منهجية البحث والدراسات السابقة. وتطرق المبحث الثاني الى ؛ التراث الشفاهي للموسيقى والغناء العراقي ، الموسيقي الشعبي ودوره في نقل التراث الشفاهي العراقي. وجاء في المبحث الثالث الغناء والموسيقى الشعبية في مختلف البيئات العراقية ، المنطقة الغربية (منطقة البادية والجزيرة) ، المنطقة الشمالية (الجبلية) ، المنطقة الوسطى (بغداد) ، المنطقة الجنوبية. اما المبحث الرابع فقد تناول إجراءات البحث؛ مجتمع البحث ، عينة البحث ، أداة البحث ، تطبيق الأداة ، الفقرات الايجابية، الفقرات السلبية ، الصدق ، الثبات ، نتائج البحث. وأخيراً أختتمنا البحث بالمبحث الخامس الذي ثبتنا فيه عدد من الاستنتاجات والتوصيات فضلاً عن عدد من المراجع العلمية التي اعتمدنا عليها في انجازنا للبحث.

المبحث الأول

منهجية البحث والدراسات السابقة

مشكلة البحث:

لقد سبقت بعض الشعوب الاوربية غيرها من شعوب العالم في مجال الاهتمام بالتراث والموروث الموسيقي الشعبي وفنونه على مستويات تنظيمية واجتماعية وادارية مختلفة ، حيث كان وما زال مصدرا غنيا اقتبس منه الكثير من الفنانين اعتمادا على قدرتهم في كيفية التعامل مع عناصر التراث وصولا الى تجسيد خصائصه من خلال نتائج الابحاث والدراسات الموسيقية. ومنذ اكثر من قرنين من الزمان ظهرت اولى دعوات الاهتمام بالتراث الشعبي وسمع الناس لأول مرة كلمة (فولكلور) وعرفوا ما تعنيه من تقاليد وعادات وعقائد واعراف وخرافات واستعمالات الشعب الذي هو يبتدعه وهو جزء لا يتجزأ منه.

وفي مجال البحث الموسيقي العلمي شعر الدارسون العراقيون بحاجة ماسة لتناول التراث والموروث الموسيقي الشعبي وتوثيقه ودراسته كأحد العلوم الانسانية. فالتراث الموسيقي العراقي تراث كبير ومتنوع وزاخر ، يحتاج الى موسيقيين ومؤلفين ومؤرخين وباحثين لدراسة وتحليل هذا الكم الهائل من المادة الموسيقية التراثية ، والقاء الضوء على دور الموسيقيين الشعبيين ومستواهم الثقافي واساليب نشر مادتهم وابتكاراتهم الموسيقية ، ومدى تأثرهم وتأثيرهم المتبادل بين الاعمال الفنية المبتكرة والمعاصرة والموسيقى الشعبية المتوارثة ، التي تستوجب الوقوف عندها. لذا ظهرت ضرورة لإجراء دراسة علمية أكاديمية حول اتجاهات طلبة قسم الفنون الموسيقية نحو الموسيقيين الشعبيين في العراق.

اهمية البحث والحاجة اليه:

1- يسلط البحث الضوء على جانب مهم وموضوع متميز حاز على اهتمام المختصين في مجال الغناء والموسيقى الشعبية في العراق.
2- الافادة من البحث للمساهمة في تنمية الذائقة الموسيقية والثقافية لدى طلبة قسم الفنون الموسيقية.

هدف البحث:

يهدف البحث الكشف عن اتجاهات طلبة قسم الفنون الموسيقية نحو الموسيقيين الشعبيين في العراق.

حدود البحث:

1- **الحدود المكانية:** قسم الفنون الموسيقية – كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد.

2- **الحدود الزمانية:** يتحدد البحث بالعام الدراسي 2008م – 2009م.

منهج البحث:

لقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي في التوصل إلى تحقيق أهداف البحث.

تحديد المصطلحات:

الإتجاه:

وهو حالة استعداد ثابتة بدرجة ما للتنظيم العقلي تجعل الشخص يسلك طريقة معينة حسب الموضوع أو الموقف الذي يتعرض له (1، ص14) ، ويعرفه البعض على انه حالة من الاستعداد للاستجابة بطريقة تقويمية تؤيد أو تعارض موقفاً معيناً (2، ص295) ، وللإتجاه اهمية في علم النفس نظراً لكونه تعبير من أهم نواتج التنشئة ويعتبر موجهاً ضابطاً منظماً للسلوك الاجتماعي (3، ص233).

الموسيقي الشعبي:

هو ابن الشعب ، وابن البلد الشعبي المتعايش مع محيطه والمعاصر لاكثر من جيل (اي عمره من 45 سنة فما فوق) ، والمطلع على التراث الموسيقي الشعبي او احد مجالاته عن طريق الممارسة الفعلية ووفق وسائل واساليب الاداء العفوي الفطري والمكتسب والمتوارث والمبتكر الذاتي وهو الذي بامكانه التحدث بما هو جديد لم يعرف من قبل في احد مجالات الموروث الموسيقي الشعبي حديث الممارس او الخبير الفعلي ، او باستطاعته ان يضيف او يؤكد او ينفي او يصحح معلومات موسيقية تراثية سابقة (4، ص9).

الدراسات السابقة:

فيما يخص الدراسات السابقة ومن خلال تتبع الباحث لسير مجريات بحثه ، والتقصي في المكتبات العراقية المختلفة والمتنوعة واستخدام الشبكة المعلوماتية (الانترنت) ، لم يحصل الباحث على دراسة أكاديمية ومنهجية علمية تتناول اتجاهات طلبة قسم الفنون الموسيقية نحو الموسيقيين الشعبيين في العراق ، عدا وجود بعض الكتب والمؤلفات والمراجع التي تطرقت في بعض جوانبها إلى موضوع البحث وقد أفاد الباحث من تلك المصادر والمراجع في الإطار النظري للبحث وتمت الإشارة إليها في قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الثاني

التراث الشفاهي للموسيقى والغناء العراقي

مع تطور مناهج دراسة علم الفولكلور اخذ يستقل تدريجيا كمادة تدرس في المؤسسات التعليمية كأحد فروع العلم الذي يتناول الثقافة الروحية والمادية للشعب حتى اصبح في صدارة الدراسات الانسانية ، وجاء الاهتمام به استجابة لحاجة طبيعية وعلمية لها وجودها ومقوماتها على المستوى الاجتماعي والوطني والقومي. ولقد انظم العراق الى باقي اقطار دول العالم لدراسة علم الفولكلور في القرن العشرين ، حيث برز العديد من المتخصصين في شتى ميادينه الرئيسة ، كما ظهرت العديد من الدراسات والبحوث التي تهتم بالتراث الموسيقى الشعبية في العراق عموما ، وبالموسيقي الشعبي خصوصاً ، من خلال دراسة اوضاع الموسيقيين الشعبيين وتحليلها ضمن مجمل المعايير الاجتماعية من تقاليد واعراف وعادات ، فضلا عن الاحكام والقوانين المتحكمة بهم والتي يتصرفون بموجبها (5، ص118).

ان للموسيقي الشعبي والمجتمع دور فعلي في عملية النتاج الموسيقي وتطوره ، فالتقاليد توفر للموسيقي الشعبي العناصر الضرورية التي يحتاجها خلال عملية الابداع ، اما المجتمع فهو مصدر البعد الروحي الذي يتفاعل مع هذا النتاج. اما الواقع المادي للنسيج الموسيقي في العراق يمكن تقسيمه الى قسمين (الديني) و(الدنيوي) ، وذلك من حيث المضمون والوظيفة الاجتماعية ، كما يمكن تقسيم كل منهما الى قسمين آخرين هما (التراث الموسيقي) و(الموروث الغنائي) (6، ص4).

كان الواقع الموسيقي العراقي قبل عصر الغزو التكنولوجي يتميز بالاستقرار والثبات النسبي في مختلف الاقاليم والمناطق العراقية. وأخذ يتبدل في زمن قصير وإيقاع متسارع مع زيادة نفوذ عصر الغزو التكنولوجي. وأخذ تأثير الاذاعة منذ ثلاثينات القرن العشرين وبعد ذلك السينما ثم التلفزيون والفديو يتوسع ويتعمق وتعرض المتلقي العراقي الى ما يسمى بعمليات (التثقف من الخارج) بسبب انعدام التربية الموسيقية المبرمجة. والحصانة الموسيقية المطلوبة ، والتقويم الصحيح للتراث الموسيقي والموروث الغنائي العراقي (7، ص24).

ان ابتكار منهج علمي خاص بمجتمعنا يعني توفر القدرة الكافية على تفهم دور الموسيقي الشعبي في المجتمع العراقي وهذا يتطلب توفر مختصين في اصول الموسيقى الفولكلورية والقيام بجمع وتسجيل وتحليل اكبر كمية ممكنة من المواد الفولكلورية ، ومثل هذه العملية

تستغرق زمنا طويلا لتحقيق ابعادها العملية والنظرية ، ويعتبر التعاون بين المتخصصين اثناء عمليات المسح الميداني والتسجيل والتحليل شرطا هاما يفضي الى نتائج صائبة تخدم القضية بصورة عامة ونتائج العملية تعتبر بالتالي احد شروط النهضة الموسيقية الحقيقية نظرا لعلاقتها الوثيقة بالعمليات والانشطة الموسيقية الاخرى. ومن هنا كان ضروريا جدا التعجيل بتحقيق مقومات المسح لجمع التراث الموسيقي الشعبي العراقي ، وذلك بتعيين لجان تتألف من باحثين متخصصين في هذا المجال يتوزعون على مختلف مناطق القطر للقيام بهذه المهمة. فالقضية الاكثر اهمية تكمن في تحقيق عمليات المسح والتدوين والتحليل التي تتيح للباحث الفرصة لان يدرك المزايا والخصائص والاساليب التي يتميز بها تراثنا الموسيقي الشعبي. ومن المؤسف حقا أن يعمل كل شخص مختص لوحده بدءاً من الصفر أو أن يجهل كل شخص بالنتائج التي وصل إليها آخر سواء كان ذلك في منطقته أو في منطقة أخرى (8، ص61).

الموسيقي الشعبي ودوره في نقل التراث الشفاهي العراقي:

في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي أصبح باستطاعة الإنسان لأول مرة في تاريخ حضارته أن يقوم بتسجيل صوته وإعادة سماع ما سجله وذلك عن طريق جهاز الفونوغراف أو الحاكي الذي قام باختراعه العالم الأمريكي توماس أديسون. وقد دخل جهاز الحاكي إلى بغداد نهاية القرن التاسع عشر ومن جملة من سجل على هذا الجهاز قارئ المقام العراقي احمد زيدان والملا عثمان الموصلي وحسين بن علي الصفو والاسطه محمود الخياط وقدوّ الأندلي (9، ص39-40).

في عام 1925م بدء بتسجيل التراث الغنائي والموسيقي العراقي وأرشفته ، وذلك بقدوم الشركات التسجيل الأجنبية لتسجيل الاسطوانات إلى العراق وتسابقت بالحضور إلى بغداد وأولى تلك الشركات هي (شركة كرامفون) و(شركة صوت سيده His Master Voice) ، ثم توالت بعدها العديد من الشركات مثل شركة أوديون وكولومبيا وراديون وبيضافون وكان ذلك عام 1926م (9، ص44).

ولعدم وجود مدارس أو معاهد موسيقية في ذلك الوقت تقوم بتدريس الغناء والموسيقى على وفق منهج علمي ، كان هذا التراث الغنائي والموسيقي ينتقل من جيل إلى آخر شفاهاً عن طريق الاستماع والحفظ المستمر. فكان الغناء والموسيقى في العراق ذات تقاليد شفهية في التعليم حيث تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق النقل الشفاهي وبذلك تفتح إمكانيات مستمرة

للخلق الموسيقي كما أنه يقوي الحس الموسيقي ، بالخلق الآني الذي نسميه اليوم ارتجالاً وقد أدى إلى وجود عشرات الأساليب في الأداء من خلال الاضافة والحذف والتعديل في النص واللحن والإيقاع ، وذلك ينطبق على كل انماط الغناء والموسيقى في العراق (9، ص71).

وبهذا نتوصل إلى أن أرشفة الغناء والموسيقى العراقية بدأت في العقد الثاني من القرن العشرين ، وذلك من خلال تسجيل الاسطوانات للعديد من الموسيقيين وقراء المقام والمطربين والمطربات الذين تعاقدوا مع شركات التسجيل المختلفة التي وردت إلى العراق في ذلك الوقت والتي ساعدت على شهرة أغانيهم وموسيقاهم ، وانتشارها في العراق والدول العربية ، اذ بدأ الغناء والموسيقى بالانتقال من الاجيال السابقة الى الاحقة عبر طرق سمعية وبصرية مختلفة كأجهزة الفونوغراف (الكرامفون) ، والاذاعة والتلفزيون ، ثم عن طريق اشرطة المسجل والفيديو كاسيت ، وبعد ذلك الاسطوانات الليزرية ، ومن ثم الستلايت وجهاز الـــ(DVD) ، وشبكة المعلومات العالمية (الانترنت) عبر سنوات من التقدم التكنولوجي في التقنيات الالكترونية الحديثة التي سهلت عملية حفظ وارشفة الغناء والموسيقى العراقية بكل تفاصيلها (6، ص5).

المبحث الثالث

الغناء والموسيقى الشعبية في مختلف البيئات العراقية

إن التراث الغنائي والموسيقي في العراق نشأ وتطور منذ نشوء حضارة وادي الرافدين وتطورها ، لذلك فقد تنوعت فنونه الغنائية والموسيقية وطرق أدائها ، ويرجع هذا إلى التفاوت في طبيعة المناطق الجغرافية كالسهول والجبال والصحراء التي تؤثر في نمط معيشة السكان وحياتهم من قرويين أو بدو أو سكان مدن ، فضلاً عن الاختلافات الثقافية والقومية ، فإلى جانب العرب توجد أقوام أخرى كالأكراد والتركمان ، فضلاً عن الأقليات المتآخية الأخرى ، والتعدد في الديانات والمذاهب والطوائف ، لذلك نرى تنوعاً في النص واللحن والإيقاع (10، ص183).

يعد الغناء أحد السمات الفنية البارزة في العراق بمناطقه كافة (وقد قمنا بتقسيم بيئاتها الغنائية والموسيقية الى اربعة اقسام وهي المنطقة الغربية ، والمنطقة الشمالية ، والمنطقة الوسطى ، والمنطقة الجنوبية). اذ يعتبر العراق من الدول الاقليمية المهمة كونه منطقة التقاء جغرافية فقد كان ومنذ القدم مركز تقاطع والتقاء مختلف الحضارات عبر التاريخ ، والذي اكتسب اشكالا متعددة منها الحروب والغزوات التي ادت في مجملها الى هجرات سكانية ونزوح اقوام جديدة للمنطقة ثم اختلاطها ببعضها وبالسكان المحليين ونتيجة لمختلف هذه العوامل

التاريخية في مختلف العصور تميز العراق بغنى هائل في التنويع السكاني لاقوام ذات اصول مختلفة تعيش كلها على بقعة جغرافية تتميز باختلافات طبيعية وبيئية كبيرة ، ومن المؤكد ان ينعكس هذا الموزائيك الطبيعي ، والجغرافي ، والبيئي ، والتاريخي ، والسكاني في الغناء والموسيقى التي تتميز بدورها بالتنوع (11، ص1).

وتبعاً لهذا التنوع السكاني والجغرافي ، ووظيفة الأغنية التراثية تتغير النصوص والألحان والإيقاعات للصيغ والقوالب الغنائية المختلفة. فمن ناحية التوزيع القومي لسكان العراق نجد الاختلافات في الغناء سواء كان ديني ام دنيوي يكون اكثر وضوحا منها في الالات الموسيقية وذلك بحسب اللهجات القومية من (عربية ، كردية ، تركمانية). فضلا عن الاختلاف البيئي والقومي والسكاني نجد تداخل مؤثرات اخرى كالعامل الديني والاقتصادي ، والسياسي ، والاجتماعي ، لكافة ثقافات المنطقة الواحدة تتداخل فيما بينها وتكون في مجملها متأثرة ومنصهرة في بودقة الحضارة العربية الاسلامية بمختلف عصورها التاريخية (11، ص2).

ويختلف الغناء والموسيقى باختلاف المناطق الجغرافية والفئات الاجتماعية من خلال تحديد المنطقة الجغرافية ، ولو تم اجراء مسوحات ميدانية في اجزاء رئيسية من العراق بكل قومياته وطوائفه ، لوجدنا تنوع في القوالب والاشكال الغنائية والموسيقية فضلا عن التنوع في الالات الموسيقية ودورها واستخداماتها في المجتمع العراقي بحسب المنطقة وكل بيئة تختلف عن الاخرى في السمات والخصائص وتتشابه في البعض الاخر من جوانبها. ورغم كل تلك الاختلافات التي تعيش ضمن وحدة جغرافية وحضارية فأنه يجب ان ينظر اليها كمصدر غنى للموسيقى العراقية فأن العامل الاساسي الذي اكسب الموسيقى العراقية ميزتها هي انطلاقها من عامل التاريخ المشترك وهو اساس بنية المجتمع العراقي (11، ص3).

المنطقة الغربية (منطقة البادية والجزيرة):

اذا ما انطلقنا من التوزيع الاجتماعي لسكان العراق (البدوي ، الريفي ، الحضري) نجد بأن البدو الرحل تختصر الاتهم الموسيقية على الربابة ذات الوتر الواحد فقط ، في حين يزداد عدد الالات الموسيقية نوعا عند القبائل شبه المستقرة فنجدها تستخدم المطبج والزرنه والطبل الكبير والنقارة في الاحتفالات والمناسبات المختلفة. وهذه المنطقة هي القسم الغربي الصحراوي ، وكذلك عند اهل البادية في الشمال الغربي من العراق والتي لا يميز موسيقاها سوى الة الربابة

والذي نجد امتدادها الغنائي والموسيقي الطبيعي في كل من بادية الدول المجاورة للعراق مثل سوريا ، والاردن ، والسعودية (10، ص85).

من غناء البدو ما يعرف بـــ(القصيد) ويلفظ بتبديل حرف القاف بحرف الكاف الاعجمية فتصبح الكلمة (الكصيد) ، ويطلق على المغني وهو عازف الربابة في الوقت ذاته بـــ(راعي الكصيد) وهو على انواع مثل (كصيد شمر) و (كصيد عنزه) و (كصيد هجيني). كما توجد انواع اخرى من الغناء البدوي مثل العتابة ، والنايل ، والسويحلي نجدها عند القبائل شبه المستقرة والتي تعيش على حدود كل من البادية والمناطق الريفية في مدن مثل هيت ، وعانه ، وراوه ، وحديثة ، وكبيسه ، والانبار ، والقائم ، وفلوجه ، والرمادي ، والرطبه ، وكذلك الركباني ، والحداء ، والتجليبة ، والميمر ، والجوبي ، والهلابه ، والشوملي ، والهلبية (12، ص100).

المنطقة الشمالية (الجبلية):

وتتضمن المنطقة الشمالية (الجبلية) في العراق أو ما يطلق عليها بإقليم كردستان العراق ، إذ نجد للغناء والموسيقى والالات الموسيقية المرافقة لها امتداد للحضارة التركية والفارسية والشمال الغربي من سوريا في محافظة دهوك ، وأربيل ، والسليمانية ، وتتضمن الثقافة الكردية بشكليها (الصوراني) السوراني والبهدناني. وتنتشر الالات الموسيقية التي تعرف في المنطقة الشمالية من اقليم كردستان العراق حتى افغانستان وجمهوريات اسيا الوسطى وشمال الهند واشهر ما يميزها الطنبور والساز والبالبان (10، ص84-87).

في مناطق سوران في الشمال الشرقي من اقليم كردستان العراق ينتشر الغناء الكردي المنفرد الذي يطلق عليه (حيران). اما في بهدنان في الشمال الغربي من كردستان العراق فينتشر نوع من الغناء والموسيقى والذي يعرف بـــ(اللاووك). اضافة الى انواع اخرى من الغناء كالـــــ(قتار) ، و(الله ويسي) ، و(الخورشيدي) ، و(الهوره) ، و(الشيخاني) ، وغناء وموسيقى البيئات المختلفة كالعمل ، والزراعة ، ومواسم الحصاد ، وجمع الحطب ، والرعي (12، ص99).

فضلاً عن ما جاء ذكره في أعلاه نرى في محافظة كركوك والموصل وصلاح الدين أداء أنواع مختلفة من الغناء والموسيقى الشعبية الأصيلة والمتوارثة جيلاً بعد جيل ، تنتشر بين أفراد المجتمع العراقي ويتم تداولها بعدة لغات كالعربية والكردية والتركمانية والآشورية ، وتؤدى من

قبل الموسيقيين الشعبيين لمختلف هذه القوميات والطوائف والمذاهب والاديان المتآخية في مختلف المناسبات الاجتماعية العامة والخاصة والمواسم والاعياد والطقوس الدينية والدنيوية التي تقام على مدار السنة في تلك المناطق.

المنطقة الوسطى (بغداد):

وهذه المنطقة تتمثل بالعاصمة بغداد والمناطق المحيطة بها فقد تميزت وبرزت فيها العديد من الصيغ الغنائية والموسيقية المختلفة والمتنوعة ويأتي في مقدمتها المقام العراقي وما يرافقه من أغاني (بستات) ، إضافة إلى الأشكال الغنائية الأخرى كالمربعات ، والموشحات ، والقصائد، والمنلوجات ، والأهازيج وغيرها ، والتي تعد من الفنون الغنائية والموسيقية التراثية العراقية الأصيلة التي لها من الخصائص اللحنية والإيقاعية التي تميزها عن باقي مناطق العراق والدول العربية والشرقية المجاورة له (9، ص15).

بعد تأسيس إذاعة بغداد وتوفر تسجيل الاسطوانات للعديد من المطربين والمطربات العراقيين وظهور دور السينما وعرض الأفلام السينمائية الموسيقية العربية والأجنبية ومن ثم انتشار الغناء الريفي والأطوار الأبوذية والأغاني المرافقة لها أدى كل هذا إلى انتقال الغناء البغدادي من عصر البستة إلى آفاق الأغنية الحديثة وتوسيع الفرقة الموسيقية وزيادة عدد العازفين والآلات الموسيقية المرافقة للغناء ، إذ ظهر تأثير واضح وتغيير شامل في بنية الأغنية وبروز ألوان جديدة من التلحين وظهور ما يسمى لاحقاً بالأغنية البغدادية الحديثة ، ومن ثم انشاء مختلف القنوات الإذاعية والتلفزيونية والفضائية وتوفر تقنيات واستوديوهات التسجيل الحديثة وظهور العديد من التشكيلات والفرق الغنائية والموسيقية المتنوعة الأثر البالغ في تبلور الذائقة الغنائية والموسيقية في المجتمع البغدادي.

المنطقة الجنوبية:

وهذه المنطقة تشمل معظم محافظات الجنوب والفرات الأوسط مثل محافظة ميسان ، وذي قار ، والمثنى وتمتد الى البصرة ومنطقة شط العرب في جنوب العراق ، وتتميز بشكل غنائي خاص وشائع ومتعدد في انواعه من اطوار الغناء الريفي والابوذية ، وهي من انواع الغناء الريفي المعبر عن الاحاسيس والمشاعر لدى سكان الارياف والقرى في جنوب العراق عموما وتحاكي ذوقهم واحساسهم الفطري ، المرتبط بالأرض وأجواء الزراعة والحصاد ، وقد جدد بعض مؤدي هذا الضرب الفولكلوري الغنائي في طريقة الاداء والتنغيم الايقاعي (13، ص30).

ونتيجة لتعدد طرائق ادائه اطلق عليه مصطلح (اطوار الابوذية) وهو غناء ارتجالي استطرادي تبرز خلاله الامكانية الادائية للمغني ، وتسمى الاطوار بحسب المدينة التي عرف او اشتهر بها او ينسب الى اسم عشيرة او اسم شخص. وتؤدى الابوذية بدون مرافقة الالات الموسيقية ويستعيضون عنها بالنقر على الصينية او علبة الثقاب او دق الاصابع او الطرق على الطاولة او اي اثاث خشبي ، كما دخلت في وقت متأخر الة الطبلة بمرافقة الغناء عند بعض المؤدين (10، ص92).

وأنتقلت الاطوار الابوذية والاغاني الريفية من الريف العراقي الى المدينة على يد عدد من المطربين والموسيقيين الريفيين ، منذ عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين بعد ورود عدد من شركات التسجيل الصوتي الى العراق في بغداد والبصرة وتسجيل عدد من الاصوات الريفية المتميزة على الاسطوانات ، وبث مختلف الحفلات الغنائية للغناء الريفي من دار أذاعة بغداد اللاسلكية التي تأسست عام 1936م.

المبحث الرابع

إجراءات البحث

مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث جميع طلبة قسم الفنون الموسيقية – كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد للعام الدراسي 2008م – 2009م ، للدراستين الصباحية والمسائية إذ بلغ عددهم الكلي (80) طالب وطالبة.

عينة البحث:

من اجل الحصول على نتائج بحث دقيقة وحيادية فقد تم اختيار (40) طالب وطالبة كعينة للبحث بطريقة عشوائية ، وشكلت نسبة (50%) من المجتمع الكلي البحث.

أداة البحث:

بالنظر لكون البحث يهدف إلى الكشف عن اتجاهات طلبة قسم الفنون الموسيقية نحو الموسيقيين الشعبيين في العراق ، بشكل موضوعي فإن الأمر يتطلب بناء أداة للتعرف على آراء ، وتوجهات ، واتجاهات الطلبة ، مما يستدعي بناء أداة تتكون من عدد من الفقرات ، تمت صياغتها بشكل فقرات يقرر المستجيب فيها مدى انطباق مضمون الفقرة على اتجاهاته وعبر ثلاثة بدائل هي (اتفق ، لا اتفق ، اتفق الى حد ما) وقد بلغ عدد هذه الفقرات (30) فقرة غطت

اتجاهات (المفحوصين) نحو الموسيقيين الشعبيين في العراق. وقد قسمت الفقرات من حيث الصياغة الى (15) فقرة تمت صياغتها بطريقة ايجابية ، و(15) فقرة تمت صياغتها بطريقة سلبية ، وتم وضع الدرجات على النحو الآتي:

الفقرات الايجابية:

2	اتفق
1	اتفق الى حد ما
0	لا اتفق

الفقرات السلبية:

0	اتفق
1	اتفق الى حد ما
2	لا اتفق

فقرات الاستبانة:

ت	الفقرات	اتفق	اتفق الى حد ما	لا اتفق
1	وجود الموسيقي الشعبي يؤثر بشكل ايجابي في المجتمع العراقي.			
2	الموسيقي الشعبي يؤدي أنواع مختلفة من الموسيقى والغناء التقليدي بانسيابية وعفوية وفطرية.			
3	يفتقر الموسيقي الشعبي في تقديم فنه الى عناصر الجذب والتشويق والإثارة.			
4	يعتمد الموسيقي الشعبي في أداءه على الطرائق المنهجية في التعليم الموسيقي وباستخدام التكنولوجيا الحديثة.			
5	يشكو الموسيقي الشعبي نوعا من العزلة والاغتراب في مجتمعه.			
6	يواكب الموسيقي الشعبي التطورات العلمية والفنية في مجال عمله.			
7	يحرص الموسيقي الشعبي على الإطلاع على مختلف أنواع الموسيقى المعروفة في مجتمعه.			
8	يفضل اغلب افراد المجتمع العراقي الاستماع إلى الموسيقيين الشعبيين.			
9	المجتمع العراقي يستمع بشكل جيد الى أداء الموسيقيين الشعبيين.			

10	الموسيقي الشعبي شخص أمي تعلم الموسيقى بالاعتماد على مجهوده الذاتي والفردي.			
11	الموسيقيين الشعبيين في المجتمع العراقي يتخذون من الفن مهنة وحرفة يعتاشون عليها.			
12	للموسيقي الشعبي تأثير سلبي في المجتمع العراقي.			
13	الموسيقي الشعبي يعتمد بالاساس على موهبته وخبرته الفنية فقط.			
14	الموسيقي الشعبي شخص غير مثقف وغير متعلم.			
15	لا يمتلك الموسيقي الشعبي المهارة والمؤهلات الكافية لتقديم الموسيقى لجمهور المتلقي.			
16	يمتاز الموسيقي الشعبي بحصوله على التقدير والاحترام من قبل المجتمع.			
17	يتأثر الموسيقي الشعبي بالبيئة والمجتمع والظروف المحيطة به.			
18	للموسيقي الشعبي دور مهم في المجتمع العراقي.			
19	للمستوى المادي دور في تطوير قابليات الموسيقي الشعبي.			
20	هنالك تأثير ملموس للعادات والتقاليد السائدة في المجتمع العراقي على اداء الموسيقي الشعبي.			
21	الموسيقي الشعبي شخص مبدع ومبتكر في أداءه الموسيقي.			
22	الموسيقي الشعبي هو المجسد والمعبر عن ذاته وواقع مجتمعه.			
23	الموسيقيين الشعبيين يزاولون مهن وحرف اخرى في المجتمع العراقي ويتخذون من الفن هواية.			
24	للموسيقي الشعبي دور ثانوي أو تكميلي في المجتمع العراقي.			
25	الموسيقي الشعبي شخص يؤدي الموسيقى بشكل علمي ومنهجي.			
26	ليس هنالك مجال للاحتكاك المباشر بين الموسيقي الشعبي وجمهور المتلقي.			
27	الموسيقي الشعبي شخص منبوذ وغير محترم من قبل المجتمع العراقي.			
28	للموسيقي الشعبي دور مهم في نقل الموسيقى والغناء شفاها من جيل الى آخر.			
29	للموسيقي الشعبي دور أساسي ومؤثر في المجتمع العراقي.			
30	يعتبر الموسيقي الشعبي سبباً في تخلف المجتمع موسيقياً.			

الصدق:

وبهدف التأكد من قدرة الأداة على قياس متغيرات البحث تم اختبار الصدق لفقرات الاستبانة بعد إعدادها من خلال عرضها على السادة الخبراء ، للتأكد من صحة الفقرات ومدى موائمتها وصلاحيتها لفرضية البحث وأهدافه واستطلاع آرائهم بشأن قدرتها على قياس متغيرات البحث بما يضمن وضوح فقراتها ودقتها من الناحية العلمية. وبعد استلامها من السادة الخبراء مثبتاً عليها وجهات نظرهم ، قام الباحث بالأخذ بالتعديلات وإعادة بناء هذه الأداة بالشكل الذي يتناسب مع ملاحظات السادة الخبراء والذين اتفقوا على صلاحيتها وبنسبة (80%). لذا عدت الأداة صالحة للاستخدام والتطبيق[1].

الثبات:

تم تعرف ثبات الاداة من خلال التعرف على الجذر التربيعي للصدق والذي بلغ (0.9647).

تطبيق الأداة:

تم تطبيق الأداة من خلال توزيع استمارة الاستبانة بطريقة عشوائية على طلبة قسم الفنون الموسيقية ، وبعد أن تمت الإجابة على الأسئلة الواردة فيها ، ظهرت النتائج على النحو الآتي:

نتائج البحث:

يورد الباحث نتائج استمارة الاستبانة التي تبين النسبة المئوية لعدد مرات الاتفاق لكل فقرة من فقرات الاستبانة ، ويتضح إن (16,7%) من عدد الفقرات حصلت على نسبة اتفاق (100%) ، و(26,7%) من عدد الفقرات حصلت على نسبة اتفاق (87,5%) ، و(20%) من عدد الفقرات حصلت على نسبة اتفاق (75%) ، و(23,3%) من عدد الفقرات حصلت على نسبة اتفاق (62,5%) ، و(6,7%) من عدد الفقرات حصلت على نسبة اتفاق (37,5%) ، و(6,6%) من عدد الفقرات حصلت على نسبة اتفاق (25%). ومما تقدم يتضح لنا إن النتائج التي توصل إليها البحث والتي تعبر عن آراء وتوجهات ووجهات نظر طلبة قسم الفنون الموسيقية بأنها تدعم وتؤكد أهمية الموسيقيين الشعبيين في العراق.

1- أ.م. ميسم هرمز توما ، تدريسي في قسم الفنون الموسيقية – كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد. اختصاص علوم موسيقية.

2- أ.م. احسان شاكر زلزلة ، تدريسي في قسم الفنون الموسيقية – كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد. اختصاص علوم موسيقية

المبحث الخامس

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث ، نستنتج ما يلي:

1- للموسيقيين الشعبيين دور مهم وبارز في المجتمع العراقي من خلال مشاركتهم للشعب في مختلف مناسباتهم الدينية والدنيوية في المجتمع العراقي.

2- لكل شخص اجتهاده الخاص في جمع تراثه الموسيقي والغنائي ، ممن لم تتوفر له فرصة الدراسة المتخصصة في هذا المجال. من خلال الحفاظ عليه من الضياع والتشويه والاندثار بفعل مرور الأيام ، والمتغيرات الاجتماعية ، والثقافية ، والسياسية ، والاقتصادية. فضلا عن وسائل الإعلام المرئية ، والمسموعة ، والفضائية التي دخلت كل بيت تقريبا والتي بدأت تلعب دورا كبيرا في تشكيل لما اصطلح على تسميته بالغزو الثقافي.

3- بعد انتشار أجهزة التسجيل المتنوعة والصغيرة الحجم وأشرطتها والكاميرات الرقمية وبطاقات الذاكرة الومظية (Flash Memory) أو أقراص الذاكرة المتحركة (Removable Disk) فضلا عن أجهزة الهواتف النقالة (Mobile) ذات التقنية الرقمية في التقاط الصور وتسجيل الصوت وتصوير الأفلام بدقة عالية فضلاً عن رخص أثمانها ، ساعد كل ذلك جامعي التراث الموسيقي والغناء الشعبي في العراق إلى حد بعيد خاصة إذا توفرت الإرادة وروح التعاون بين أكثر من شخص ، كل في منطقته التي يعيش فيها ويعرف لهجتها وثقافتها المحلية وأناسها وفنانوها وعاداتها وتقاليدها. ومن ثم إرساء روح تبادل الخبرات والمواد والفهارس بينهم بروح الفريق الواحد أن كل هذا كفيل بجمع الغناء والموسيقى الشعبية بطريقة سليمة وبصورة تحفظه من الضياع والتشويه حقا.

التوصيات:

في ضوء الاستنتاجات التي تم التوصل اليها ، نوصي بتكليف لجنة متخصصة من الباحثين والدارسين الاكفاء في مجال الموسيقى والغناء التراثي العراقي لجمع وارشفة المادة الفولكلورية العراقية وعمل اطلس فولكلوري شامل يتضمن كل ما يتعلق بالموسيقى والغناء الفولكلوري وتراث الموسيقى الشعبية العراقية ، وتوفر كل المستلزمات والامكانيات المادية والمعنوية لجمع وتسجيل وتحليل اكبر كمية ممكنة للمادة الفولكلورية العراقية.

كما إن أجهزة التسجيل البسيطة وحسن استخدامها تقدم صورة صادقة عن الغناء والموسيقى الشعبية ، على أن لا يكون هذا التراث بعد تدوينه ، وتصنيفه ، وتبويبه ، وأرشفته ، وفهرسته متحفيا حبيس رفوف المكتبات والخزائن ، بل يحتم علينا الواجب إحيائه من خلال إتاحة الوصول إليه بكل الوسائل والسبل باستخدام الأدوات الحديثة بما في ذلك الشبكة المعلوماتية (الانترنت) كي ينهل منه كل مثقف ودارس موسيقي مهتم ومتخصص أو هاوي في هذا المجال من طلبة وأساتذة الكليات والمعاهد والمدارس الموسيقية وغيرهم ، إذ سيجد كل متذوق ومتابع أن تراثه الثري والمتنوع في متناول يده بكل سهولة ويسر.

المصادر والمراجع:

1- Mequi,A. Experience Positive and Negative Attitudes, New York, 1987.
2- نجيب اسكندر آخرون. الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي ، ط3 ، القاهرة ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ، 1987م.
3- يوسف كامل. قراءات في علم النفس الاجتماعي ، المجلد الاول ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة ، 1975م.
4- طارق حسون فريد. مخطط لدراسة اوضاع الفنانين الشعبيين في دول الخليج العربي ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي ، الدوحة ، الشركة الحديثة للطباعة ، 1984م.
5- الجزراوي ، مهيمن ابراهيم. الفنان الشعبي ودوره في المجتمع العراقي ، مجلة التراث الشعبي ، العدد (1) السنة الحادية والاربعون ، مجلة فصلية تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة ، بغداد ، 2010م.
6- ---------- ، ---------- . ملامح الموسيقى العراقية في القرن العشرين ، بحث غير منشور تم إلقاءه ضمن فعاليات البيت الثقافي في أربيل التابع لدائرة العلاقات الثقافية العامة – وزارة الثقافة بتاريخ 2011/10/24م.
7- طارق حسون فريد. واقع تعليم الموسيقى وتعلمها في كلية الفنون الجميلة/جامعة بغداد ، بحث منشور ، مجلة الاكاديمي ، العدد (48) ، مجلة محكمة فصلية تصدر عن كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد ، بغداد ، 2008م.
8- الجزراوي ، مهيمن ابراهيم. الموسيقي الشعبي ودوره في المجتمع العراقي من وجهة نظر طلبة قسم الفنون الموسيقية ، مجلة القيثارة ، العدد (18) ، مجلة فصلية تعنى بشؤون الموسيقى تصدر عن دائرة الفنون الموسيقية – وزارة الثقافة ، بغداد ، كانون الاول ، 2010م.
9- ---------- ، ---------- . الخصائص اللحنية والإيقاعية في الأغاني المرافقة للمقام العراقي ، رسالة ماجستير منشورة ، ط1 ، بغداد ، مطبعة الأنعام ، 2004م.

10-شهرزاد قاسم حسن. دراسات في الموسيقى العربية (الموسيقى العراقية) ، ط1 ، بغداد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار نعمة للطباعة ، 1981م.
11-الجزراوي ، مهيمن ابراهيم. تاريخ الموسيقى وعلاقتها بالبيئة ، محاضرة موسيقية تم إلقائها في قاعة قسم الفنون في دائرة الثقافة وفنون الشباب التابعة لوزارة الشباب والرياضة – في ندوة موسيقية ، ضمن نشاطات اقامة ورشة تثقيفية للفنون الموسيقية بالتعاون مع قسم الفنون الموسيقية /كلية الفنون الجميلة/جامعة بغداد للقاء بمسؤولي دوائر الثقافة والفنون ومنتسبيها في مديريات محافظات القطر ، بتاريخ 2009/6/21م.
12-حسين قدوري. الموسوعة الموسيقية ، بغداد ، شركة المنصور للطباعة المحدودة ، 1987م.
13-أحمد جهاد خلف. الخصائص الموسيقية لأغاني أطوار الأبوذية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، قسم الفنون الموسيقية ، 1998م.

Abstract:

Folklore is the greatest common denominator between the masses of the masses. For the musical folk play an important role and a senior Iraqi society, though not free of drawbacks and disadvantages, it stems from the people affected by them and affects them, in terms of participation of the people in their dreams and happiness and sadness, be it on religious occasions or mundane they are many and varied in Iraqi society and this needs for study, research and analysis on this subject, which may reflect a positive or negative direction to students in the Department of Musical Arts to folk musicians in Iraq.

The research consists of five sections; we dealt with it in the first section the research methodology and previous studies. Turning to the second section; oral heritage of music and singing the Iraqi, popular music and its role in the transfer of oral heritage of Iraq. The third topic in pop music and in the various environments of Iraq, the western region (area and the desert island), the northern region (mountain), the central region (Baghdad), the southern region. The fourth section dealt with the research procedures; research community, the research sample, the search tool, the application of the tool, the paragraphs of positive, negative paragraphs, honesty, consistency, the search results. Search and finally concluded Balambges V, which we set a number of conclusions and recommendations as well as a number of scientific references that we have adopted them in the achievement of research.